[326] وكثير من المبادئ التى تحدثنا عنها قبل، والتى سنتحدث عنها بعد، شذرات من دروس، متداولة عن الإمام، لو حاولنا جمعها كنا كمن يجمع مصابيح السماء. وقد يكفى في هذا المقام ذكر بعض توجيهات الإمام " لشيعتنا " كما يقول. أو " للجعفري " الجدير بالانتساب للإمام، كما يسمى تابعيه. وإذ كانت هذه التوجيهات إشارات إلى مؤهلات الانتساب إليه فهى تقطع بأنه كان يعد " دعاة " يدعون لمجتمع يدين بمبادئه. وهذه المبادئ، مضافة إلى الفقة المدنى والجزائي ونظرية الإمامة، كافية لإقامة مذهب متكامل تقوم على قواعده " دولة " تكفل الجزاء والثواب، فالقاعدة القانونية، مع العقيدة الدينية والنظريات الخلقية، كالماء الذى يسقى البذور الصالحة التى تنتظر الزمن لتشق الأرض و تظهر، في حماية الدولة. ولقد كلل ا بالنجاح سعيه. وظهرت دول ومجتمعات ازدهرت في العالم، مع اصطناع التغييرات التى تستدعيها حاجات السلطان والزمان والمكان، أو الدعاية للدولة، كما كان الشأن في الدول والمجتمعات الاسماعيلية كالفاطميين المنتسبين إلى اسماعيل بن الإمام جعفر. وأحدثت هذه المبادئ آثارا منجحة في المجتمعات الشيعية، في أمم إسلامية أو غير إسلامية، أنمت التمسك الدينى بفضائل الإسلام. وأمكنت من الدفاع عنه بقوة وإيمان. وأبدعت عبقريتها الاقتصادية التى طالما حضت عليها تعاليم الإمام. فالتعاليم الصادرة عن الإمام الصادق ليست مجرد أصول فقهية أو فروع علمية كما هو دأب الأئمة من أهل السنة. بل هي تتعدى ذلك المجال إلى كل مجال للناس فيه نشاط سياسي أو اجتماعي أو اقتصادى.. ومن أجل ذلك العموم في رسالة الإمام و مقامه في الإسلام، كان شعور أبى حنيفة ومالك وسفيان الثوري وعمرو بن عبيد ونظرائهم أو المقاربين لهم أنهم في مجلسه تلامذة. واعتبار الأمة أنهم هنا لك كذلك وإن كانوا أئمة. _____